الطبري مفسراً

أ.د. محمد الزحيلي

وكيل كلية الشريعة للشؤون العلمية بجامعة دمشق

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ودستور المسلمين، ومنبع الحياة الروحية والأخلاقية والعقدية والاجتماعية والتشريعية والثقافية والحضارية في كل زمان ومكان.

وقد تكفل الله تعالى بحفظه نصاً وروحاً، وعكف المسلمون عليه تلاوة وحفظاً، ودراسة وتفسيراً، وعلمًا وعملاً، وفهمًا وتطبيقاً، ولقي من الرعاية والعناية ما لم يتوافر لكتاب آخر في هذا الكون.

وقام على تفسير القرآن الكريم وتأويله، وشرحه وبيانه، ومعرفة حكمه وأسراره، ومقاصده وأحكامه ما لا يحصى من العلماء في مختلف العصور، ومن مختلف الأجناس والأقوام، وسيبقى - إن شاء الله تعالى - يحتل سويداء القلب، ويملأ العين، ويهب الخير والهدى، والرشاد والسعادة إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن هؤلاء المفسرين الامام أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الطبري، الآملي البغدادي الذي ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ ، وطوف بالبلاد في طلب العلم، ورحل إلى الآفاق لتحصيل المعرفة، والتقى بعلماء

الأمصار، ثم وضع عصا الترحال، واستقر في بغداد، وتفرغ للتدريس والتصنيف والإفتاء حتى وافته المنية سنة ٣١٠ هـ عن عمر يناهز ستا وثمانين سنة (١).

وقد تبوأ الامام الطبري القمة، وبلغ الذروة في تفسير القرآن العظيم في كتابه «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» حتى عرف قديمًا وحديثاً بأنه «شيخ المفسرين» أو «إمام المفسرين» أو أنه «أبو التفسير» وأودع في كتابه ما حباه الله تعالى به من العلوم الشرعية المختلفة التي تتكون منها ثقافته الواسعة، حتى أصبح تفسيره «عمدة المفسرين».

والتفسير أحد العلوم الشرعية الأساسية، لأنه يبحث عن معاني كلام الله تعالى الذي أمر بتدبره، وتفهم معانيه، ومعرفة أحكامه، ليدرك الناس عظمة الله تعالى، وفضله عليهم، وحقه عندهم، فيقوموا بما أمرهم به، ويجتنبوا ما نهاهم عنه، قال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته، وليتذكر أولو الألباب﴾ سورة ص/ ٢٩، لأن الله تعالى أنزله هداية للناس، ورحمة لعباده، ونوراً للبشرية.

وعرف الزركشي علم التفسير بأنه علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية (٢)» وهذا التعريف شامل لمعظم علوم القرآن، لكنه أهمها على الاطلاق نظرياً وعملياً وعلمياً، ويدخل فيه علم القراءات، وعلم الرسم القرآني وعلم أسباب النزول، وتاريخ القرآن وجمعه وتدوينه ونسخه، وإعراب القرآن، مكيه مدنيه، وبلاغته وبيانه، وإعجازه وأحكامه، وألفاظه وجمله، وناسخه ومنسوخه، وهذا ما يتناوله التفسير

---

١ ـ انظر ترجمة الطبري في طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٢٠، تهذيب الأسماء ١/ ٧٨، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٩٨، طبقات الفقهاء ص ٩٣، طبقات القراء ٢/ ١٠٦، تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢، معجم الأدباء ١٨/ ٤٠، وفيات الاعيان ٣/ ٣٣٢، إنباه الرواة ٣/ ٨٩، البداية والنهاية ١١/ ١٤٥، الفهرست ص ٣٢٦، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧، روضات الجنات ٧/ ٢٩٢، الأعلام ٦/ ٢٩٤.

٢ ـ الاتقان للسيوطي ٢/ ١٧٣، البرهان للزركشي ٢/ ١٤٧.

الموسع، كما هو الحال في تفسير الطبري، ونجد بعضه في التفاسير المتوسطة والوجيزة بحسب اهتمام المفسر، ومنهجه وغايته (١).

وظهر التفسير حقيقة مع نزول القرآن الكريم، بأن يبين القرآن معنى آية بآية أخرى، أو يشرح لفظاً مجملاً بآخر مبين، أو يحدد المراد من اصطلاح شرعي، وهو أول أنواع التفسير ويعرف بتفسير القرآن بالقرآن، ثم تجلى التفسير بشكل أوسع في بيان رسول الله ﷺ وتفسيره لآيات القرآن في الحديث الشريف قولاً وفعلاً وتقريراً، وهو النوع الثاني من التفسير، ويسمى تفسير القرآن بالسنة، وهو أحد الوظائف النبوية والمهمات الدينية المكلف بها من الله تعالى، بقوله عز وجل: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم، ولعلهم يتفكرون﴾ النحل/ ٤٤، والقرآن الكريم نزل بلغة عربية على أمة عربية، فأدرك الصحابة رضوان الله عليهم معانيه، وفهموا ألفاظه، وأحاطوا بمقاصده وتراكيبه، ورأوا أسباب نزول الآيات ومناسباتها، وإذا أشكل عليهم شيء فزعوا إلى رسول الله ﷺ يسألون عنه، ويقفون على مراد الله، وطبقوا القرآن عملياً في حياتهم، وتصدى كبار الصحابة إلى بيان المعنى الصحيح والتفسير المقبول بما أخذوه عن رسول الله ﷺ، واستناداً إلى اللغة العربية، ومقاصد الشريعة وأسباب النزول وإعمال عقولهم واجتهادهم فظهر التفسير بالرأي وتبوأ عدد من الصحابة مركز الصدارة في تفسير القرآن الكريم، وأبرزهم الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم، وأكثر من تصدى لذلك منهم الإمام علّي كرّم الله وجهه الذي كان يقول: «سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل» وكان يقول: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً»، ومن الصحابة المفسرين عبدالله بن مسعود الذي كان يقول مثل ما قال علي رضي الله عنهما، ومنهم أبّي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري

---

١ ـ عدد السيوطي العلوم التي تدخل في التفسير، وأوصلها إلى خمس وخمسين نوعا (انظر: تمام الدراية ص ٢٦، النقاية ص ٢٦٢).

وعبدالله بن الزبير، وترجمان القرآن، وحبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهم (١).

ثم قام التابعون برواية التفسير عن الصحابة، ثم أدوا وظيفتهم، وأضافوا اجتهادهم ورأيهم، ثم قام صغار التابعين، وتابعوا التابعين بتدوين الروايات المأثورة في التفسير، إلى أن بدأ تدوين العلوم في منتصف القرن الثاني الهجري، فصنفت كتب التفسير، وفي القرن الثالث الهجري ظهر منهج النقد للروايات والنصوص المتعلقة بالتفسير، وبيان أصول التفسير، فجاء الامام أبوجعفر الطبري يمثل ذروة ما وصل إليه التفسير في القرون الثلاثة الأولى، وسجل جميع ذلك في كتابه التفسير، وهنا نصل إلى صلب الموضوع.

لم يجرأ الطبري رحمه الله تعالى على التعرض لتفسير القرآن الكريم إلا بعد أن حصل على المؤهلات العلمية الكافية لذلك، وامتلك الوسائل الأساسية التي تؤهله لتفسير القرآن الكريم الذي حفظه عن ظهر قلب من الصغر، وأخذ في جمع القراءات على أصحابها حتى أتقنها، وصار إماماً في القراءات، وصنف كتابا فيها، وتمرس باللغة العربية، وملك ناصية البيان والفصاحة، واطلع على بيان القرآن الكريم في السنة، وجمع أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم، ودرس ما وصل إليه علم التفسير قبله، وحاز ناصية العلوم التي تتعلق بالقرآن، ثم استخار الله تعالى في عمل كتاب التفسير، وسأله العون على ما نواه ثلاث سنوات قبل البدء به، ثم شرح الله صدره لذلك، وأعانه على عمله وإتقانه وكماله، مع ما وهبه الله تعالى من ذكاء خارق، ونبوغ فكري، وزهد في الدنيا، وتقوى وورع (٢)، وقيل إنه صنف التفسير سنة ٢٧٠ هـ ، وقيل استمر في إملائه خلال ٢٨٠ ـ ٢٩٣ هـ .

---

١ ـ انظر: مفتاح السعادة ٢/ ٦٤، تفسير القرطبي ١/ ٣٥، الاتقان ٢/ ٢٣٩، تفسير الطبري ١/ ٣٦، التفسير والمفسرون ٣/ ٦٣.

٢ ـ انظر: معجم الادباء ١٨/ ٦٢، وانظر المقومات التي يجب أن تتوافر في المفسر في (الاتقان ٢/ ١٨٥، البرهان ١/ ٣٤).

ويرى الإمام الطبري أن من أعظم منن الله تعالى على عباده تنزيل القرآن الكريم الذي هو دستور الحياة للمسلم، وناموس الوجود للعاقل، وفيه الهدى والخير والنور، وأنه الفضيلة العظمى التي شرف الله بها أمة محمد صلى ﷺ على سائر الأمم، فيقول:

«فإن من عظيم ما خص الله به أمة محمد ﷺ من الفضيلة، وشرفهم به على سائر الأمم من المنازل الرفيعة، وحباهم به من الكرامة السنية: حفظه ما حفظ ـ جل ذكره، وتقدست أسماؤه ـ عليهم من وحيه، وتنزيله، الذي جعله على حقيقة نبوة نبيهم ﷺ دلالة، وعلى ما خصه به من الكرامة علامة واضحة، وحجة بالغة... فجعله لهم في دجى الظلم نوراً ساطعاً، وفي سدف الشبه شهاباً لامعاً، وفي مضلة المسالك دليلاً هادياً، وإلى سبيل النجاة والحق هادياً، ﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ المائدة/١٦ (١).

وبما أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وأنه أنزل للتطبيق والعمل، وأنه كتاب للتدبر والتفكر، فإن الإنسان يحتاج إلى تفسيره، وبيان ما يتضمنه من أساليب اللغة المختلفة، ومنها الحقيقة والمجاز، والصريح والكناية، والايجاز والإطناب، والقصص والأمثال، والأخبار والأحكام، والعقيدة والشريعة، والتربية والأخلاق، والمصطلحات الشرعية، والاعتبارات العرفية، فظهرت الحاجة إلى التفسير منذ نزول الوحي، فبين القرآن الكريم بعضه ببعض، ونهض رسول ﷺ بالبيان بذاته، وهرع إليه الصحابة رضوان الله عليهم للاستفسار عن مراد الله وغايته وهدفه، ثم نهض كبار الصحابة وعلماء الأمة بهذه المهمة المقدسة.

لذلك يرى الطبري رحمه الله تعالى وجوب تعلم التفسير، واتجه بنفسه إلى تعلمه، وجاب البلاد في دراسته وأخذه من أفواه العلماء، وعكف على ما كتب من التفاسير قبله، وجمع آلات المفسر، ثم فكر بتصنيف تفسير خاص، أداءً للواجب،

---

١ ـ تفسير الطبري ١/ ٤.

وشعوراً بالمسؤولية، ونشراً للعلم، وكان يقول: «إني لأعجب ممن قرأ القرآن، ولم يعلم تأويله، كيف يلتذ بقراءته (١)».

وعقد الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ فصلاً في مقدمة تفسيره بعنوان «ذكر بعض الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن» وقال فيه: «قد أمر الله عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار بأمثاله (٢)، ثم أفاض الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ بذكر فضل التفسير، وأهميته، وثواب القائمين عليه وبيان نهجه، وقدم كتابه العظيم «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» فجاء موسوعة علمية كبرى، ودائرة معارف للعلوم المتنوعة، وبلغ ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير، وتناول تفسير القرآن الكريم بحسب ترتيبه المنزل، سورة فسورة، وآية فآية، بعد أن قدم له بمقدمة نفيسة في أصول التفسير.

ولخص العلامة ياقوت الحموي الوصف الجامع لمحتويات هذا التفسير، فقال: «وكتاب التفسير كتاب ابتدأه بخطبة، ورسالة التفسير، تدل على ما خص الله به القرآن العزيز من البلاغة والإعجاز والفصاحة التي نافى بها سائر الكلام، ثم ذكر من مقدمات الكلام في التفسير، وفي وجوه تأويل القرآن، وما يعلم تأويله، وما ورد في جواز تفسيره، وما حظر من ذلك، والكلام في قول النبي ﷺ : «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وبأي الألسنة نزل، والرد على من قال: إن فيه أشياء من غير الكلام العربي، وتفسير أسماء القرآن، والسور، وغير ذلك مما قدمه، ثم تلاه بتأويل القرآن حرفاً حرفاً، فذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين، وكلام أهل الاعراب من الكوفيين والبصريين، وجملاً من القراءات، واختلاف القراءة مما فيه من المصادر واللغات، والجمع والتثنية، والكلام في ناسخه ومنسوخه، وأحكام القرآن، والخلاف فيه، والرد عليهم من كلام أهل النظر فيما تكلم فيه بعض أهل البدع والرد عليهم، على مذاهب أهل الاثبات، ومبتغى السنن إلى آخر الزمان (٣)».

---

١ ـ معجم الادباء ١٨/٦٣، تفسير الطبري ١/٣.
٢ ـ تفسير الطبري ١/٣٥ ـ ٣٧.
٣ ـ معجم الادباء ١٨/٦٣.

وجاء اسم التفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ليكون دليلا على المسمى، ويكون مشيراً إلى المضمون، وحقق الإمام الطبري ما قصد، فصار تفسيره ـ بحق ـ يجمع وجوه البيان، وأقوال العلماء، وآراء المجتهدين، واجتهاد الصحابة والتابعين في المأثور والمنقول، والرأي والمعقول، ووازن بين الآراء المختلفة ورجح ما وجده أقرب إلى الحق، أو أقوى من اللغة وكلام العرب، وبما هو ثابت في الشرع، وأصح في العقل.

وقصد الطبري من كلمة التأويل معناها الاصطلاحي، ليكون التأويل درجة بعد التفسير، وللجمع بين الأمرين معاً، فالتأويل بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة، أو أنه معرفة المعنى بالاجتهاد والاستنباط والرأي، والاستدلال على ذلك، بالأدلة المختلفة: العقلية والنقلية، والتاريخية واللغوية، مع استنباط الأحكام، وتحديد العقيدة، وبيان المراد من النص، أما التفسير فهو معرفة المعنى بالنقل والرواية، أو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة، فالتفسير عند الطبري مقدمة للتأويل، وجاء تفسيره جامعاً بين التفسير والتأويل، والتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي (١).

وكانت مصادر تفسير الطبري كثيرة من جهة، ومتنوعة من جهة أخرى، لأنه احتوى على العلوم الشرعية واللغوية والعقلية والتاريخية، وأصبح من أكبر ذخائر الإسلام في عصره (٢)، فضم في جوانبه التفاسير المأثورة عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما صح نقله عن التابعين الثقاة، كسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، والحسن البصري، وعكرمة، والضحاك، وابن جريج، ومقاتل ابن حيان، وتجنب النقل في «التفسير» عن محمد بن السائب الكلبي، ومقاتل بن

---

١ ـ انظر: تفسير الطبري ٣٠/٣٩١، التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين ص ٥١، التفسير والمفسرون ١/ ١٥١، البرهان ٢/١٤٦، الاتقان ٢/١٤٢، ١٧٣، دراسات في الفكر المعاصر ١/٢٩٦، ٢٩٨.

٢ ـ قال ابومحمد الفرغاني عن الطبري: «ثم من كتبه التفسير الذي لو ادعى عالم ان يصنف منه عشرة كتب، كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد مستقصى لفعل» (سير اعلام النبلاء ١٤/٢٧٣).

سليمان، ومحمد بن عمر الواقدي، لأنهم أظناء في الحديث والتفسير، ويستأنس برأيهم في التاريخ والسير وأخبار العرب، كما اعتمد الطبري رحمه الله في تفسيره على كتب الحديث، ومشهور كتب السنة في روايات التفسير، واعتمد في اللغة والمعاني على كتب الكسائي والفراء والأخفش الأوسط وقطرب، واستوعب الطبري جميع كتب التفسير التي صنفها قبله التابعون وتابعو التابعين، ويضاف الى ذلك كتب تفسير آيات الأحكام، وعلم الجدل وأصول الدين، فصاغها بأسلوبه البين، وطريقته الحكيمة، وعبارته الناصعة، ومنهجه السديد، لذلك قال السيوطي عنه «وكتابه أجل التفاسير وأعظمها (١)».

واحتل تفسير الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ مكان الصدارة عند العلماء، وفي مجالس العلم، وحظي بالثناء العاطر في مختلف العصور، وانكب عليه الباحثون في الدراسة، ينهلون من معينه، ويرشفون من حوضه، ويقتبسون من علومه، فكان العمدة «عمدة المفسرين».

وانتشر تفسير الطبري في الآفاق، وحاز شهرة عالمية، وانكب الناس على نسخه وقراءته والاستفادة منه قديمًا، وحفظ الله هذا التفسير المبارك، ونجا من الدمار والبلى، والاندثار والحرق، والاتلاف والعبث الذي أصاب كثيراً من التراث الإسلامي الزاخر، خلال الفترات المظلمة، والنكبات المدمرة، والعدوان الأثيم على ديار المسلمين وحضارتهم، وسارع المخلصون ـ في هذه الأمة ـ إلى خدمة هذا التفسير، وإظهاره للنور، ونشره في المكتبات والأسواق، ووضعه تحت أيدي العلماء والباحثين وطلاب المعرفة، وحاز آل الحلبي بالقاهرة قصب السبق إلى طباعته ونشره لأول مرة سنة ١٣٢١ هـ بالمطبعة الميمنية، فنالوا شرف الريادة في ذلك، وكسبوا الأجر العظيم، والثواب العميم عند الله تعالى، ثم طبع للمرة الثانية بمطبعة بولاق الأميرية بمصر سنة ١٣٢٣ هـ إلى سنة ١٣٣٠ هـ ، وعلى

---

١ ـ الاتقان في علوم القرآن ٢/١٨٦، ١٩٠، وقال السيوطي ايضا: «أجمع العلماء المعتبرون على انه لم يؤلف في التفسير مثله» وأرشد الناس الى التعويل عليه. (المرجع السابق)

هامشه تفسير النيسابوري، ثم أخرجته شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر في طبعة جديدة سنة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤م، وقام على تصحيح هذه الطبعة والعناية بها، واستدراك الأخطاء والتحريف، ومراجعة نسخ خطية ـ جديدة ـ هيئة من العلماء الأجلاء، على رأسهم الأستاذ مصطفى السقا الذي كتب خاتمة للتفسير وتعريفاً به، وبياناً لعمل اللجنة، وأنهم عملوا في كل جزء ثلاثة فهارس للآيات المفسرة، والموضوعات، والقوافي، وألحقوا بالجزء الثلاثين فهرسة جامعة للقوافي في جميع أجزاء الكتاب، ثم قامت دار المعارف بمصر بأهم طبعات «تفسير الطبري» بتحقيق وضبط، ومراجعة للنصوص والشواهد، وتخريج للأحاديث والروايات والأخبار من الأديب المؤرخ العالم محمود شاكر، والفقيه القاضي المحدث الشيخ أحمد شاكر، وبدىء بهذه الطبعة سنة ١٣٧٤ هـ ، وظهر منها حتى الآن ستة عشر جزءاً، والجميع يسألون الله تعالى أن يعين الأستاذ محمود شاكر بإتمامه وتحقيقه، وأخيرا ـ وليس آخراً ـ فقد طبعت دار الفكر بلبنان تفسير الطبري، تصويراً عن طبعة الحلبي الثانية، مع حذف مقدمة الناشر، واستبدالها بمقدمة للشيخ محيي الدين الميس مدير أزهر لبنان عن ترجمة الطبري، ونبذة عن تفسيره في أربع صفحات، وإضافة فهرس رابع للأحاديث النبوية في كل جزء، وذلك سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ومن مظاهر أهمية «تفسير الطبري» والإقبال عليه، قيام العلماء باختصاره وترجمته، ليعم نفعه، ويسهل تناوله، فاختصره قديما أبو يحيى محمد بن صمادح البجيي الأندلسي (٤٨٤ هـ)، وطبعته دار الشروق على هامش المصحف عام ١٣٩٧هـ في ٧٢٤ صفحة من الحجم الكبير، واختصره أيضاً ابو بكر أحمد بن علي بن بيغجور المعروف بابن الاخشيز من رؤساء المعتزلة وزهادهم، ثم اختصره حديثاً الشيخ محمد علي الصابوني والدكتور صالح أحمد رضا، وطبعته دار القرآن الكريم ببيروت عام ١٤٠٣ هـ ، وترجم «تفسير الطبري» إلى اللغة الفارسية بأمر أبي صالح منصور بن نوح الساماني المتوفي سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٧م، وترجم مختصرا آخر لشخص غير معروف إلى اللغة الفارسية، كما

ترجم إلى التركية، وأخيرا قام الأستاذ فؤاد عبد الباقي بتصنيف «تخريج أحاديث وآيات وتعليق على تفسير الطبري» بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م(١).

وإذا عدنا إلى تفسير الطبري وتحليل محتواه وجدنا أن الإمام الطبري رحمه الله تعالى لم يجرؤ على تفسير القرآن الكريم بمجرد الهوى والتشهي والرأي، بل سار على منهج واضح، وخطة حكيمة، وقدم لكتابه بمقدمة عظيمة ومستفيضة بين فيها أصول علم التفسير، ورسم قواعده وحدد شروطه، وأقام السياج الأمين للحفاظ على مقاصد الشريعة، فكان الطبري ـ بحق ـ مؤسس أصول التفسير، وباني حدوده وقواعده، مما يوجب انفراده بكتاب مستقل، لضمان الفهم السليم لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولتحقيق الاستفادة الكاملة منه، وجني الثمار من تدبره وفهمه وتفسيره وتأويله، ولمنع الانحراف فيه قصداً أو بدون قصد، واجتثاث العبث والتلاعب فيه، ولم يضع الطبري هذه القواعد والأسس لتبقى نظرية وفلسفية، بل قام بنفسه باتباعها، والسير عليها، والتزامها، والاهتداء بنورها، والاستفادة من شهدها.

قال الإمام الطبري: «ونحن في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه، منشؤون ـ إن شاء الله ذلك ـ كتابا، مستوعبا لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه جامعاً، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً، ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيها اتفقت عليه الأمة، واختلافها فيما اختلفت فيه منه، ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، موضحو الصحيح لدينا من ذلك، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه، والله نسأل عونه وتوفيقه، لما يقرب من محابه، ويبعد من مساخطه (٢)» ثم شرع الطبري بتفصيل منهجه في أصول التفسير، مع ذكر الأدلة الشرعية واللغوية،

---

١ ـ انظر: تاريخ التراث العربي ١/٢/١٦٧، الفهرست ص ٣٢٧، تاريخ الادب العربي ٢/٤٩، الاعلام ١/١٦٥، ويقوم الآن احد طلابنا المتخرجين من كلية الشريعة بطبع مختصر الطبري لابن صمادح في بيروت.

٢ ـ تفسير الطبري ١/٥.

وضرب الأمثلة العملية من القرآن الكريم والسنة النبوية وكلام العرب واللغة والشعر.

ولخص لنا الأستاذ الفاضل محمد محمود الحلبي ـ في كلمة الناشر للطبعة الثالثة ـ منهج الطبري باختصار، فقال:

«وهو تفسير ذو منهج خاص، يذكر الآية أو الآيات من القرآن، ثم يعقبها بذكر أشهر الأقوال التي أثرت عن الصحابة والتابعين من سلف الأمة في تفسيرها، ثم يورد ـ بعد ذلك ـ روايات أخرى متفاوتة الدرجة في الثقة والقوة في الآية كلها، أو في بعض أجزائها، بناء على خلاف في القراءة، أو اختلاف في التأويل، ثم يعقب على كل ذلك بالترجيح بين الروايات، واختيار أولاها بالتقدمة، وأحقها بالإيثار، ثم ينتقل إلى آية أخرى، فينهج نفس النهج: عارضاً، ثم ناقداً، ثم مرجحاً».

«وهو إذ ينقد، أو يرجح، يرد النقد أو الترجيح إلى مقاييس تاريخية من حال السند في القوة والضعف، أو إلى مقاييس علمية وفنية، من الأحكام إلى اللغة التي نزل فيها الكتاب، نصوصها وأقوال شعرائها، ومن نقد القراءة وتوثيقها أو تضعيفها، ومن رجوع إلى ما تقرر بين العلماء من أصول العقائد، أو أصول الأحكام أو غيرها من ضروب المعارف التي أحاط بها ابن جرير، وجمع فيها مادة لم تجتمع لكثير من غيره من كبار علماء عصره (١)».

ونكتفي في هذا المجال بهذا القدر الموجز من منهج الطبري في التفسير، لنترك تفصيله وبيانه إلى مناسبة أخرى إن شاء الله تعالى.

وأخيراً نشير الى أن تفسير الطبري لم يسلم من النقد، وأورد العلماء عليه بعض المآخذ منها أن الطبري رحمه الله تعالى لم يطبق منهجه النقدي الكامل للأسانيد على جميع ما جاء في تفسيره، مع وجود بعض الروايات الضعيفة التي لم ينبه عليها ولم يكتشفها، كما حشد في تفسيره مجموعة من الروايات

---

١ ـ تفسير الطبري، المقدمة ١/ ٤.

الإسرائيلية والأساطير وقصص الوعظ الخيالية، واكتفى بسردها وذكرها، وسكت عنها، فكانت سبباً للتسرب إلى كتب التفسير مع حذف أسانيدها، وفند الأستاذ محمود شاكر هذه الشبهة، وبين مقصد الطبري من ذكر ذلك، مع تقييدها بالسند، وأن الطبري لا يحمل جريرة المفسرين بعده الذين افشوها مرسلة في كتبهم، كما أخذ على الطبري أنه ذكر بعض الروايات المتناقضة عن ابن عباس رضي الله عنه، ولم يرجح واحدة على أخرى، وأنه انتقد بعض القراءات المتواترة، وأبهم أسماء بعض علماء العربية الذين أخذ منهم.

والطبري ليس معصوماً، وكل إنسان يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب النبوة والوحي، كما قال الإمام مالك، وكتاب الطبري يبلغ ستة آلاف صفحة، فليس غريبا أن ترد عليه بعض المآخذ، وتصدر منه بعض الأخطاء، ولكنها أخطاء محدودة، ومآخذ معدودة لا تتجاوز عدد الأصابع، وينطبق عليه المثل العربي في قول الشاعر: « كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه» وقد شهد إمام اللغة غلام ثعلب أنه قرأ جميع التفسير ولم يجد فيه خطأ في اللغة والنحو، وأخطاء الطبري ـ والحمد لله ـ ليست في العقيدة وأصول الدين، ولا في أركان الإسلام، وقواعد الشرع، ولا في الأحكام القطعية، ولا في النصوص الثابتة، ولا في معاقد الإجماع، ويمكن للطبري ـ رحمه الله ـ أو لغيره أن يعتذر عن هذه المسالب البسيطة، أو يرد عليها، ويناقش فيها، وهي في مجملها لا تظهر للعيان، ولا تقف أمام عمله الجبار، وجهده المبارك، وثوابه الكبير، ومكانته المرموقة، فالمجتهد إن أصاب فله أجران، وإن اخطأ فله أجر.

ولنا الأمل الوطيد أن تتضاعف الدراسات الإسلامية في تفسير الطبري، لاستخراج فقهه وآرائه ومذهبه، وجمع الشواهد الشعرية منه، وإفراد آيات الأحكام في كتاب مستقل، وتبذل الجهود الخيرة في طبعه ونشره، ليعم نفعه، ويستمر عطاؤه، ولينتفع الناس به، سائلين الله تعالى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجلاء أحزاننا، وأن يرزقنا تلاوته والعمل به آناء الليل وأطراف النهار، وأن يجعلنا ملتزمين أحكامه وتربيته، ونوره وهداه، والحمد لله رب العالمين.

أهم مصادر البحث

١ ـ الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي ـ الطبعة الثالثة ـ بيروت ـ ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٣ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ) مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥م.

٤ ـ البداية والنهاية، للحافظ المؤرخ ابن كثير (٧٧٤ هـ) تصوير عن الطبعة الأولى ـ ١٩٦٦م.

٥ ـ البرهان في علوم القرآن، بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (٧٩٤ هـ)، الطبعة الأولى/ القاهرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

٦ ـ تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الجزء الثالث، طبع دار المعارف بمصر سنة ـ ١٩٦٢م.

٧ ـ تاريخ بغداد، للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) طبعة الخانجي بالقاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٨ ـ تاريخ التراث العربي، الدكتور فؤاد سزكين، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩ ـ تذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تصوير دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، بلا تاريخ.

١٠ ـ التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه، الدكتور محمد أبوالنور الحديدي، نشر مكة المكرمة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١١ ـ تفسير الطبري ـ جامع البيان، الإمام محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) مطبعة الحلبي بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤.

١٢ ـ تفسير القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ) ط٣، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧.

١٣ ـ التفسير والمفسرون، للشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي، طبع دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

١٤ ـ تمام الدراية ـ إتمام الدراية ـ الدراية، جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) مطبوع على هامش مفتاح العلوم، القاهرة ـ ١٣١٧هـ.
١٥ ـ تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين بن شرف النووي (٦٧٦ هـ) تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦ ـ دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، الدكتور فتحي الدريني، طبع دار قتيبة بدمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٧ ـ روضات الجنات، الميرزا محمد باقر الخوانساري (١٣١٣هـ) طبع طهران سنة ١٣٩٢هـ.
١٨ ـ سير أعلام النبلاء، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٩ ـ طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب بن السبكي (٧٧١هـ) عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
٢٠ ـ طبقات الفقهاء، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي (٤٧٦هـ) دار الرائد العربي ـ بيروت ١٩٧٠م.
٢١ ـ طبقات القراء، للإمام محمد بن محمد الجزري (٨٣٣هـ) تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٢ ـ الفهرست. محمد بن إسحاق، ابن النديم (٤٣٨هـ) تصوير دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
٢٣ ـ معجم الأدباء، ياقوت بن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ) مطبعة المأمون بالقاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
٢٤ ـ مفتاح السعادة، أحمد بن مصطفى، طاش كبري زادة (٩٦٨هـ) مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ١٩٦٨م.
٢٥ ـ ميزان الاعتدال، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) مط مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
٢٦ ـ النقاية من إتمام الدراية، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) على هامش مفتاح العلوم، القاهرة ١٣١٧هـ.
٢٧ ـ وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن خلكان (٦٨١هـ) مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

هؤلاء يهود

افتروا على الله تعالى الكذب وحرّفوا دينهم

الشيخ وهبي سليمان غاوجي

الحمد لله الذي فتح للناس أبواب الهدى، ودلهم على مراضيه سبحانه في الآخرة والأولى، وأرسل الرسل وأنزل الكتب تبصرة وذكرى، ودعا المؤمنين السعداء ان يسألوه سبحانه الثبات على الهدى والاستقامة على الدين، وحذرهم من المعاصي وأسباب الضلال، واتخاذ الغرض والنفس آلها يعبد ويطاع من دون الله، بل بصرنا: وله الحمد: بعاقبة من ضل بعد الهدى، وآثر هوى النفس على طاعة المولى كما كان من قصة الحبر بلعام.

والصلاة والسلام على من بعثه ربه هاديا ورحمة للورى من وقت بعثته الى أن يرث الأرض ومن عليها. وعلى آله وصحبه واخوانه واتباعه الى يوم الدين آمين.

لقد كان ممن أضلهم الله تعالى بعد علم سابق ورسول وكتاب هؤلاء اليهود عليهم لعنة الله تعالى. ولقد حمل ويحمل الوزر الأكبر في ذلك الضلال منهم أحبارهم ورهبانهم بما افتروا على الله تعالى ونسبوه اليه سبحانه كذبا وزورا، وبما حرفوا في دينه ما شاء النفس والهوى وايثار الحياة الدنيا ثم من صدقهم على ذلك ممن اتخذ منهم أربابا من دون الله..! فكانوا جميعا من الخاسرين.

وهذه كلمة هي إعلان بتحريف اليهود كتابهم وافترائهم على ربهم جل جلاله ولعل فيها تحذيرا للمسلمين، أن يفعل بعضهم مثل فعلهم ايثاراً لمكاسب

او شهوات من الدنيا والعياذ بالله. فان الباطل والضلال يذهب وباصحابه جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض. وليس الحق سوى الذي بعث به النبي الخاتم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

وقد جعلتها في نقاط معدودة ايثارا للايجاز، وعلى حد قول القائل: يكفي من السوار ما أحاط بالمعصم.

١ ـ اليهود والرسول محمد (صلى الله عليه وسلم).

٢ ـ اليهود أساتذة المشركين.

٣ ـ اليهود والتوراة.

٤ ـ كتب أخرى وضعها اليهود.

٥ ـ سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) في التوراة.

٦ ـ تحريف اليهود في دينهم.

٧ ـ افتراءات اليهود.

٨ ـ ما يعتقدونه في الاسلام.

٩ ـ مذاهب اليهود وفرقهم.

١٠ ـ دعوة لهم الى الاسلام.

والله الموفق الهادي.

١ ـ اليهود والرسول محمد (صلى الله عليه وسلم):

قال الله تعالى عن اليهود في حق محمد (صلى الله عليه وسلم) ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ البقرة

١٤٦. قال القرطبي: روي أن عمر رضي الله عنه قال لعبد الله بن سلام أتعرف محمداً (صلى الله عليه وسلم) كما تعرف ابنك؟ قال نعم وأكثر بعث الله أمينه في سمائه الى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، وابني لا أدري ما كان من أمه(١).

بل كان اليهود يتهددون العرب في طيبة الخير بنبي سيبعث فيتبعونه ويقاتلونهم معه فيهلكوهم كما أهلكت عاد وارم. قال الشيخ محمد نبهان: كان اليهود مع الأوس والخزرج بالمدينة وكانوا أهل كتاب والأوس والخزرج أهل شرك وأوثان، وكانوا اذا كان بينهم وبين اليهود شيء تقول اليهود ان نبيا سيبعث الآن قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتلة عاد وارم، وكانوا يصفونه لهم بصفاته (٢). (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين).

وروى الترمذي عن صفوان بن عسال رضي الله عنه أنه قال: قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال له صاحبه: لا تقل نبي فإنه لو سمعك كان له أربعة أعين، قال: فاتيا رسول الله (صلى عليه وسلم) فسألاه عن تسع آيات بينات فقال ﴿لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تمشوا ببرىء الى ذي سلطان فيقتله، ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحصنة﴾: قال أو قالا ﴿ولا تولوا يوم الزحف وعليكم خاصة يهود أن لا تعدوا في السبت﴾ قال فقبلا يديه ورجليه، وقالا نشهد أنك نبي. قال «فما يمنعكما أن تتبعاني؟ فقال أن داود عليه السلام دعا أن لا يزال في ذريته نبي، وانا نخاف ان تبعناك أن يقتلنا يهود» (٣).

وكان الحبر العالم عبدالله بن سلام يحدث عن اسلامه فيقول: سمعت برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا

---

١ ـ الجامع لاحكام القرآن / ٢ ـ ١٦٣/

٢ ـ الاصطفا في سيرة المصطفى (ﷺ) /١ ـ ٢٤٠/ وانظر القرطبي في تفسير «يستفتحون على الذين كفروا» سورة البقرة ـ ٨٩، وتفسير الطبري١ ـ ٤١٠/.

٣ ـ جامع الترمذي٤ / ـ ١٧٥/ وقال حديث حسن صحيح وانظر فضائل القرآن لابي عبيد القاسم بن سلام ص ١٤٧.

نتوكف له (١)، فكنت مسرا بذلك صامتا عليه، حتى قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة، فلما نزل قباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبرني بقدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كبرت، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله والله لو سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت. قال قلت لها أي عمه هو والله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه، بعث بما بعث به. فقالت أي ابن أخي أهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة؟ قلت لها نعم. قالت فذاك اذن. قال ثم خرجت الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأسلمت، ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا.

وكتمت اسلامي من يهود. ثم جئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت يا رسول الله: ان يهود قوم بهت، واني احب أن تدخلني في بعض بيوتك فتغيبني عنهم ثم تسألهم عني، حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني فأدخلني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بعض بيوته ودخلوا عليه، فكلموه وسألوه ثم قال لهم (أي رجل الحصين بن سلام فيكم؟) قالوا سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا. قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود: اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله انكم لتعلمون انه لرسول تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله وأؤمن به وأصدقه وأعرفه. قالوا كذبت، ثم وقعوا بي. فقلت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): ألم أخبرك يا نبي الله أنهم بهت اهل غدر وكذب قال: فاظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة ابنة الحارث وحسن اسلامها (٢) وانظر خبر اسلام عبدالله بن سلام رضي الله عنه في صحيح البخاري.

---

١ ـ هويتوكف الناس: يتعهدهم وينظر في امورهم والخبر: ينتظر وكفه. ولفلان: يتعرض له حتى يلقاه. كذا في القاموس.

٢ ـ الاصطفاء/ ٦٣٠٢/ نقلا عن سيرة ابن هشام/ ٢ ـ ١٣٨/

٢ ـ اليهود اساتذة المشركين:

كان مشركوا العرب يرون اليهود أهل كتاب وعلم، فلما بعث محمد (صلى الله عليه وسلم) وظهرت دعوته، وفتحت لها القلوب السليمة، أخذ أولئك المشركون يسألون اليهود أحيانا عن دعوته (صلى الله عليه وسلم).

خرج كعب بن الأشرف في سبعين راكبا من يهود الى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا على قتال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه، ونزلت اليهود في دور قريش فتعاقدوا وتعاهدوا ليجتمعن على قتال محمد (صلى الله عليه وسلم). فقال أبو سفيان انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى سبيلا وأقرب الى الحق نحن أم محمد؟ فقال كعب: انتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد (صلى الله عليه وسلم) قال الله تعالى: ﴿ألم تر الى الذين أوتو نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا. أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا﴾. أي والله إنهم لأهل للعائن الله تعالى اذ يقدمون عبادة الأصنام على عبادة الله تعالى، وان كانوا هم يزعمون أنهم يعبدون الله تعالى، وكذبوا.

وقال محمد بن اسحق عن ابي عباس رضي الله عنهما انه قال: بعثت قريش (النضر بن الحارث) و (عقبة بن أبي معيط) الى أحبار بالمدينة فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فانهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ووصفوا لهم امره وبعض قوله وقالا انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا. قال فقالوا لهم سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن اخبركم بهن فهو نبي مرسل، والا فرجل متقول فروا رأيكم فيه: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فانهم قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو فان اخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وان لم يخبركم فانه رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل

النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فاخبروهم بها فجاءوا رسول الله (ﷺ) فقالوا يا محمد: اخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله (ﷺ) غداً اخبركم عما سألتم ولم يستثن، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة. لا يحدث الله له في ذلك وحيا ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة، وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه. وحتى أحزن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكث الوحي عنه، وشق عليه ما تكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته أياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من خبر الفتية، والرجل الطواف، وقول الله عز وجل ﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ الآية (١).

وكانت النتيجة اصرار المشركين على كفرهم وشركهم، كما كان اصرار اليهود على كفرهم لما جاءهم ما عرفوا من الحق مخالفا لاهوائهم، والعياذ بالله.

ما أجدر أولئك يهود بقول الله تعالى فيهم: ﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾ (٢) وقوله جل جلاله ﴿واتل عليهم نبأ الذي أتيناه أياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ (٣).

---

١ ـ مختصر تفسير ابن كثير. للعلامة محمد علي الصابوني/ ٢ ـ ٤٠٨/.
٢ ـ المائدة: ٨٠
٣ ـ الاعراف ١٧٥ ـ ١٧٦

٣ ـ اليهود والتوراة

التوراة هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على موسى عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام، وقال فيه ﴿انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا، والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (١).

وقد حرفه اليهود وزادوا فيه ونقصوا منه، ثم ضاع أصله، فهم اليوم يتخبطون فيما يسمونه التوراة وليس هو التوراة الذي أنزله الله تعالى. وقديما انكر اليهودي مالك بن الصيف أن يكون الله تعالى أنزل كتابا فجاءه الجواب... ﴿من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطين تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ (٢).

وثمة آيات كثيرة يبين الله تعالى فيها تحريف اليهود كتاب الله تعالى اليهم، وتلاعبهم به. ساء ما يعملون. وليس في اليهود اليوم من يدعي: بحجة.. ان توراة موسى عليه السلام موجود عند أحد من اليهود أو من سائر الناس. قال العالم الكاثوليكي (جان ميلز): اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية وكذا نسخ كتب العهد قد ضاعت في أيدي عسكر بختنصر، ولما ظهرت نقولها بواسطة عزرة، ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة ـ انتيوخيوس ١ هـ (٣).

وقال الحكيم السموأل يحيى بن عباس المغربي اليهودي الذي أسلم ومات مسلما والحمد لله: ولم يبذل موسى من التوراة لبني اسرائيل الا نصف سورة يقال لها (ها أزينوا) فان هذه السورة من التوراة هي التي علمها موسى لبني

---

١ ـ المائدة: ٤٤

٢ ـ الانعام: ٩١

٣ ـ اظهار الحق لرحمة الله الهندي / ١ ـ ٢٢٩/.

اسرائيل، (وذلك ما ترجمته بالعربية). وكتب موسى هذه السورة وعلمها بني اسرائيل، وأيضا فان الله قال لموسى عن هذه السورة (ما ترجمته بالعربية): وتكون لي هذه السورة شاهداً على بني اسرائيل وايضا فان الله تعالى قال لموسى عن هذه السورة، لان هذه السورة لا تنسى من أفواه أولادهم. يعني أن هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم، وانهم يخالفون شرائع التوراة، وان السخط يأتيهم بعد ذلك، وتخرب ديارهم، ويشتتون في البلاد. قال فهذه السورة متداولة في أفواههم: كالشاهد عليهم، والموافق لهم على صحة ما قيل لهم. فهذه السورة لما قال الله عنها: انها لا تنسى من أفواه أولادهم دل ذلك على أن غيرها من السورتنسي، وايضا فان هذا دليل على أن موسى عليه السلام لم يعط بني اسرائيل من التوراة الا هذه السورة، فأما بقية التوراة فدفعها الى اولاد هارون، وجعلها فيهم، وصانها عن سواهم.

وهؤلاء الأئمة الهارونيون الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها قتلهم بختنصر على دم واحد يوم فتح بيت المقدس. ولم يكن حفظ التوراة فرضا ولا سنة (في غير أولاد هارون) بل كان واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة(١). وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم انه كلف علماء اليهود بحفظ كتابهم، ولم يتول تعالى ذلك كما هو شأن القرآن العظيم، لأن ما سوى دين محمد (صلى الله عليه وسلم) وكتابه نزل لزمان من الأزمان، وقوم من الأقوام، أما دين محمد (صلى الله عليه وسلم) وكتابه فقد نزل لكل الأزمان ولكل الأقوام، حتى يرث الله الأرض ومن عليها. قال الله تعالى: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا، والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس

---

١ ـ بذل المجهود في افحام اليهود بتعليق واضافات كثيرة من فضيلة الشيخ/ عبدالوهاب طويلة نقلا عن التوراة وكتب اليهود ـ ص ١٢٩، وانظر في ان التوارة الموجودة ليست مما كتب موسى عليه السلام كتاب نقد التوارة اشعار موسى الخمسة / للدكتور/ احمد حجازي سقا في مواضع / ٢٧ ـ ٣٤/.

واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فـأولئك هم الكافرون (١) لقد كلفوا بحفظ التوراة فلم يفعلوا ذلك، واضافوا وحذفوا ما شاء لهم الهوى والغرض، والعياذ بالله، ويبقى القرآن سالما محفوظـاً. وانظـر فيهما يدل على أن التوراة محرفة. ما يظهر فيها من التناقض، وما جاء فيها عن الزنـا بالمحارم، ودور الأنبيـاء والـرجـال المقـربين في ذلك والعيـاذ بـالله، وذلك في/ الاسرائيليات/ (٢) فضلا عما يشير اليه القرآن الكـريم. كتـاب الصـدق والحق الذي لا ريب فيه. والحمد لله

٤ ـ كتب أُخرى وضعها يهود

وضـع يهود كتبا سموها دينية يرجعون اليها في الأحكـام والقضـايـا وهي كثية نعد منها: مزامير داود، وأمثال سليمان، نشيد الأناشيد، وأصلـه مسرحيـة غنائية عن الفولكلور اليهودي الخاص بحفلات الزواج، والمراثي، وهي مجموعـة قصائد تنسب لأرميا في البكاء على أورشليم بعد تخريبها. ووضعوا كتبا أخـرى سموها الكتب غير القانونية مثل سفر المكـابيين الأول والثـاني، وأسفـار النبي عزرا، والمشنا والجمارا، ومن كليها معا يتألف الكتاب المسمى «التلمود»(٣).

وفي هذا التلمود عجائب لا يصدقها عقل شـدا من العلم شيئـا، وعـرف عن الله تعالى مخالفة الحوادث، ففيه مثلاً، أن رجلاً اسمه اسماعيل سمع الله تعالى اثر خراب بيت المقدس يئن كما تئن الحمامة، ويبكي وهو يقول: الويل لمن خرب بيته وضعضـع ركنه، وهدم قصره، وموضع سكينتـه، ويلي على مـا فـرقت بين بني وبناتي، قامتي منكسة حتى ابني بيتي وارد اليه بني وبنـاتي. فلما شعـر بوجود اسماعيل بجواره أخذ بثيابه وقال له: اسمعتني يا ابني اسماعيل؟ فقال

---

١ ـ المائدة: ٤٤، وروح المعاني / ٦ ـ ١٤٤/.
٢ ـ الاسرائيليات للدكتور رمزي نعناعة ـ ص ٢٣، وما بعد.
٣ ـ انظر الفكر الديني اليهودي: ٤٦، ٦٢، ٨٤ مفرقا

لا يا رب، فقال الرب يا ابني اسماعيل بارك علي، فبارك عليه ومضى ويقرر التلمود كذلك أن الله سبحانه قد تستولي عليه نزوة الغضب فيقسم ليأتين أفعالا شريرة، ثم يثوب الى رشده فيتحلل من يمينه. واسفار التلمود تحث أيضا على ذبح الآدميين من غير بني جنسهم، وتقديمهم قربانا لآلهتهم، ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التي يتناولونها في أعيادهم (١).

وفي التلمود من عجائب الخيال التي لا يقبلها عاقل منها: ان الله تعالى يقضي الساعات الثلاث الأولى من النهار في مذاكرة الشريعة، والثلاث الثانية في شؤون الحكم بين الناس، والثلاث الثالثة في تدبير العيش لخلقه، والثلاث الأخيرة في اللعب مع الحوت ملك الأسماك، وأما ساعات الليل فيقضيها في مذاكرة التلمود مع الملائكة، ومع ملك الشياطين الذي يصعد كل ليلة الى السماء، ثم يهبط منها الى الأرض بعد انتهاء الندوة العلمية (٢).

٥ ـ سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) في التوراة

قال الحكيم السمو أل: ذكر الموضع الذي أشير فيه الى نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم الصلاة والسلام. قال: (ما ترجمته العربية): ان الله تعالى من سيناء تجلى وأشرق نوره من سيعير واطلع من جبال فاران ومعه ربوات المقدسين.

وهم يعلمون أن جبل سيعير هو جبل الشراة الذي فيه بنو العيص الذين آمنوا بالمسيح عليه السلام، بل في هذا الجبل كان مقام المسيح عليه السلام، وهم يعلمون أن سيناء هو جبل الطور لكنهم لا يعلمون أن جبل فاران هو جبل

---

١ ـ انظر بذل المجهود، ومصادره في سرد تلك الحقائق عنهم ص ١٨٧. وقصة/ دم لفطير صهيون/ للاديب نجيب الكيلاني تبين قصة وقعت في حي اليهود بدمشق.. ثم اضطر الحكام الى طمس القضية ـ لنفوذ اليهود في فرنسا وبريطانيا آنذاك.. وانظر الكنز المرصود ٧٢ ـ ٧٣.

٢ ـ ص ١٨٦ من المصدر السابق

مكة. وفي الاشارة الى هذه الأماكن الثلاثة التي كانت مقام نبوة هؤلاء الأنبياء ما يقضي للعقلاء ان يبحثوا عن تأويله المؤدي الى الأمر باتباع مقالتهم. فأما الدليل الواضح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل مكة فهو أن اسماعيل لما فارق أباه الخليل عليهما السلام سكن اسماعيل في برية فاران، ونطقت التوراة بذلك في قوله (ما ترجمته بالعربية) وأقام في برية فاران وانكحته أمه امرأة من أرض مصر. فقد ثبت في التوراة أن جبل فاران مسكن لآل اسماعيل واذا كانت التوراة قد اشارت في هذه الآية التي تقدم ذكرها الى نبوة تنزل على جبل فاران لزم أن تلك النبوة على آل اسماعيل لانهم سكان فاران. وقد علم الناس قاطبة أن المشار اليه بالنبوة من ولد اسماعيل هو محمد (صلى الله عليه وسلم)، وانه بعث من مكة التي كان في مقام ابراهيم واسماعيل فدل ذلك على أن جبال فاران هي جبال مكة، وان التوراة اشارت في هذا الموضع الى نبوة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، وبشرت به، الا ان اليهود لجهلهم وضلالهم لا يجوزون الجمع بين هاتين العبارتين من الآيتين بل يسلمون بالمقدمتين ويجحدون النتيجة لفرط جهلهم(١).

الإشارة إلى اسمه (صلى الله عليه وسلم) في التوراة

قال السموأل: قال الله تعالى في الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة مخاطبا ابراهيم الخليل عليه السلام: (ما ترجمته بالعربية). وأما في اسماعيل فقد قبلت دعاءك قد باركت فيه وأثمره وأكثره جدا جدا. وقال المعلق جاء في سفر التكوين ١٧/ ٢٠ وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا اباركه واثمره وأكثره جدا جدا اثني عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة. وفي السامرية وسأجعله شعبا عظيما. وفي السامرية ٢١/ ١٧ ـ ١٨ ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: مالك يا هاجر.. قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأنه

---

١ ـ بذل المجهود، وانظر تعليق المحقق فيه، فقد استدل على كلام المصنف بنصوصهم. ص ٦٧ ـ ٦٩ وافحام اليهود بتحقيق الدكتور/ محمد عبدالله الشرقاوي ص ١١٨.

سأجعله أمة عظيمة (١). قلت وليس الشعب العظيم، والأمة العظيمة الا الشعب الذي بعث اليه محمد (صلى الله عليه وسلم) فآمن به واتبعه وكان من آمن به من عرب وغير عرب خير أمة أخرجت للناس الى يوم القيامة. والحمد لله.

قد يقول قائل: انا نعلم ان اليهود قد حرفوا التوراة وزادوا فيه ونقصوا منه فما معنى الاستدلال به على بعثة ونبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)؟ يقال له إن رسول الله (ﷺ) قد علمنا انا مع أهل الكتاب واخبار كتبهم على شؤون ثلاثة: شأن نقبل مقولتهم فيه، وهو ما يوافق الاسلام. وشأن لا نقبل مقولتهم فيه. وهو ما يخالف الاسلام، وشأن لا نقبله ولا نرده، بل نحسبه خبرا والخبر يحتمل الصدق والكذب، لا نكذبهم فيه فقد يكون صدقا، ولا نصدقهم فقد يكون كذبا (٢) والذي استدللنا له من التوراة موافق للاسلام والقرآن. فان الله تعالى وصف رسولنا (صلى الله عليه وسلم) بقوله «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون(٣).

٦ ـ تحريف اليهود في دينهم

أ ـ ادعوا الجسمية لله تعالى: قال الحكيم السموأل. وأيضا فان عندهم في توراتهم أن موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته فأبصروا الله جهرة، وتحت رجليه كرسي منظره كمنظر البلور (٤) ويقول: ويزعمون أن اللوحين مكتوبان

---

١ ـ بذل المجهود ٨٦ ـ ٨٧. ليلاحظ القارىء ان المصنف يورد النصوص بالعبرية، ثم يترجمها الى العربية. وانظر/ البشارة بمحمد (صلى الله عليه وسلم) في التوارة/ النص الذي اختفى الفي عام/ للاستاذ: عصام راشد، وترجمات المزمور / ٦٨ / في الموضوع الى لغات مختلفة.

٢ ـ الاسرائيليات للذهبي ٥٥.

٣ ـ الاعراف: ١٥٧.

٤ ـ وفي التنزيل ان الله تعالى قال لموسى لما سأله ان يراه (قال لن تراني..) الاعراف ١٤٣.

باصبع الله ذلك قولهم (باصباع الوهيم) ويطول البحث ان عددنا من كفريات التجسيم، على أن أحبارهم قد تهذبوا كثيرا عن معتقد آبائهم بما استفادوه من عندهم بما يدفع عنهم إنكار المسلمين عليهم ما تقتضيه الألفاظ التي فسروها ونقلوها، وصاروا متى سئلوا عما عندهم من هذه الفضائح استتروا بالجحد والبهتان خوفا من فظيع ما يلزمهم من الشناعة. وجاء في السفر التكوين ٣٢ ـ ٢٤ أن الله تعالى ظهر ليعقوب ليلا فتصارعا حتى الصباح وأبى يعقوب أن يطلقه حتى باركه فباركه وسماه اسرائيل. ومن ذلك أنهم ينسبون الى الله تعالى الندم على ما يفعل، فمن ذلك قولهم (ما ترجمته بالعربية): وندم الله على خلق البشر في الأرض وشق عليه (١).

ب ـ غيروا في صلواتهم. نقل الدكتور/ حسن الظاظا من كتاب الدكتور/ هلال يعقوب فارحي لترجمته لمجموع نصوص الصلوات اليهودية. المطبوع في القاهرة ١٩١٧. كلاما جاء فيه: وعندما خرب الهيكل وسبي بنو اسرائيل من بلادهم الى بابل وبطلت التقدمات والقرابين، وضعت الصلوات بدلا منها الى يومنا هذا ثم قال: أما زمن وضع الصلاة المستعملة في وقتنا الحاضر فيختلف حسب أقسامها انما القسم الأول والأهم فيها وهو الشماع والشمونة عسرة ينسب الى عزرا ومائة وعشرين رجلا من شيوخ العلماء (٢).

جـ ـ كان الربا محرما على اليهود كما نطق به الكتاب العزيز في قوله سبحانه ﴿.. وأخذهم الربا وق، نهو عنه﴾ لكن جاء في المادة ٥٨٤ من المجموعة القانونية التي ترجمها (دي بولي) انه (محرم على اليهودي ان يقرض اليهودي مالا أو غيره من الأشياء التي يحتاج اليها كالقمح أو الدقيق مثلا بالربا، وأن المقرض بالربا يتعرض تلقائيا للخلع والطرد. وجاء في المادة التالية ٥٨٥، أما اذا

---

١ ـ بذل المجهود/ ١١٢ ـ ١١٤/ ١١٧ ـ ١١٩، وانظر سفر الخروج من كتاب/ اسفار موسى الخمسة/ للدكتور احمد حجازي السقا ص ٢٥.

٢ ـ الفكر الديني اليهودي ١٤١ ـ ١٤٥، وانظر بيان ان غير موسى كتب التوارة، وهو عزرا في كتاب/ اسفار موسى الخمسة/ ص ٦١ ـ ٦٤.

اقترض اليهودي نقودا من يهودي آخر بقصد الاستثمار أو التوسع في التجارة أو تنفيذ بعض المشروعات التي تدر ربحا فان الذي يقرضه المال يمكنه أن يفرض عليه نصيبا في الأرباح يتفق عليه (١). قلت وهذا مصدر قول من فرق من بعض المسلمين بين ربا الاستهلاك فحرمه والحمد لله، وربا الاستغلال والاستثمار فأباحه والعياذ بالله. والكل محرم. كما افتى العلماء قديما وحديثا.

د ـ الزواج جاء في المادة ٣٩٢ من الفقه اليهودي: أن كل يهودي يجب عليه أن يتزوج، وأن الذين يبقون عزابا يتسببون في أن يتخلى الله عن شعبه اسرائيل. قال الدكتور/ ظاظا: تعدد الزوجات جائز شرعا عند اليهود، ولم يرد بتحريمه نص واحد لا في الكتاب المقدس، ولا في التلمود، وكانت العادة جارية بين اليهود على اتخاذ أكثر من زوجة، وليس في الدين أيضا حد أقصى لتعدد الزوجات، فقد كان مباحا لليهودي ان يتخذ من النساء ما طاب له بلا قيد ولا شرط. ولكن ظهر في العصور الوسطى الحاخام الفقيه المفسر جرشوم بن يهودا المولود في مدينة ميتس باقليم اللورين بشمال شرق فرنسا سنة ٩٦٠، والمتوفى في مدينة ماينس بالمانيا سنة ١٠٤٠ فأفتى بوجوب تحريم تعدد الزوجات بين اليهود. وكانت هذه الفتوى مبنية في الأساس على ما كانت تلاقيه الجاليات اليهودية في أوروبا في العصور الوسطى من احتقار واضطهاد بسبب تعدد الزوجات فيها.. ثم قال وفي حوالي ١٢٤٠ اتفقت كلمة كهنة اليهود وقضاتهم على هذا التحريم، وان كان تعدد الزوجات بين اليهود قد ظل منتشرا سرا وعلنا قرونا طويلة. بعد هذا التاريخ وبخاصة في بلدان افريقية وآسيا، وهكذا نجد (دي بولي) يذكر في المادة ٣٩٥ انه بالرغم من كون تعدد الزوجات حلالا في الدين فانه قد صدرت الفتوى بتحريمه من الحاخام جرشوم بسبب المطالب الباهظة للحياة الحاضرة التي تجعل القيام بأمر زوجة واحدة فضلا عن زوجات عدة أمرا صعبا، وكل يهودي يخالف فتوى الحاخام جرشوم فانه يقع تحت عقوبة التكفير والخلع والطرد من المجتمع الاسرائيلي... الخ (٢).

---

١ ـ المصدر السابق ص ١٩٦.
٢ ـ الفكر الديني اليهودي ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

هـ ـ الطلاق: جاء في سفر التثنية ٢٤/١ اذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فان لم تجد نعمة في عينيه، لان وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها أطلقها من بيته (١). وقال الدكتور/ ظاظا: فالطلاق في التوراة كان حقا موضوعا بيد الرجل وحده يستعمله بلا قيد او شرط، وكان الاستعمال اللغوي نفسه لا يعرف كلمة الطلاق وانما يستعمل عادة كلمة (طرد الزوجة من البيت) فافتى الحاخام جرشوم بتحريم طرد المرأة من بيت الزوجية الا اذا أفتى القاضي بطلاقها، أو اتفقت مع زوجها بالتراضي على الطلاق (٢).

٧ ـ افتراءات اليهود

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم بعض افتراءات اليهود على الله تعالى والعياذ بالله مثل قولهم (وقالت اليهود عزيز ابن الله) (٣) وقولهم (ان الله فقير ونحن أغنياء) (٤) وقولهم (يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) (٥) (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) (٦).

وجاء في سفر التكوين: ٣ ـ ٢٢ ـ ٢٣ في قصة آدم وحواء: ان الله تعالى قد نهاهما عن الأكل من الشجرة كي يبقيا جاهلين حتى لا يشاركانه في صفة من أخص صفاته، وبما أنهما قد أكلا من شجرة المعرفة فقد أصبحا في ذلك في مستوى الألوهية لتمييزهما بين الخير والشر، ومن ثم فقد اصبح لزاما ان يطرد

---

١ ـ بذل المجهود تعليقا ص ١٥٦.

٢ ـ الفكر الديني، ص ١٩٤. قلت ولا عجب ان تدعو بعض الاتحادات النسائية العربية، وبعض المثقفين الى مثل ما دعا اليه ذلك اليهودي الخبيث. لكن العجب ان تخدعنا يهود، وان نجعل الناس احرارا في الكفر. والعياذ بالله.

٣ ـ التوبة: ٣٠.

٤ ـ آل عمران: ١٨١.

٥ ـ المائدة: ٦٤.

٦ ـ النساء: ١٥٦ ـ ١٥٨.

الانسان من الجنة حتى لا تمتد يده الى شجرة أخرى وهي شجرة الخلد، فيكفل لنفسه أرقى صفات الآله، وهي البقاء ١٠ هـ أيها الأخ القارىء قارن هذا الافتراء بأول اية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تقول له ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم﴾.

وجاء في سفر التكوين ٨/٩ ـ ١١ وكلم الله نوحا وبنيه معه قائلا: ﴿وها أنا أقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم ومع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم الطيور والبهائم، أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضا بمياه الطوفان، ولا يكون أيضا طوفان ليخرب الأرض. ١٣/٩ ـ ١٧ وقال الله هذه علامة الميثاق الى أجيال الدهر وضعت قوسي في السحاب فيكون متى انتشر سحابا على الأرض وتظهر القوس في السحاب اني اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية فلا تكون المياه أيضا طوفانا. فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقا ابديا. قلت ما أشد كفرهم ينسبون الى الله تعالى السهو والنسيان، فلا يتذكر الا من خلال قوس قزح. قاتلهم الله أنى يصرفون عن الهدى والنور (١).

وجاء في سفر الخروج ٣٢/ ٩ ـ ١٤ وقال الرب لموسى: رأيت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبة فالآن اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم. فتضرع موسى أمام الرب الهه وقال: لماذا يارب يحمي غضبك على شعبك، ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك.. فندم الرب على الشر الذي قال انه سيفعله. والطريف في هذا النص ان موسى عليه السلام، وهو المعروف بحدة الطبع ـ جعلوه أحلم من ربه، ولذلك لم يتركه يفنيهم بل هدأ من غضبه وطيب خاطره. (٢).

---

١ ـ انظر/ الاسرائيليات/ للدكتور: رمزي نعناعة ص ٣٥ ـ ٣٦، وبذل المجهود ١١٧.
٢ ـ بذل المجهود ص ١١٧

وجاء في الباب الحادي والعشرين من سفر صمويل الثاني: قام داود (عليه السلام) من فراشه بعد الظهر يتمشى على سطح مجلس ملكه فابصر امرأة تغتسل على سطحها، وكانت جميلة جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة وقالوا انها بنت شباع امرأة اوريا فارسل داود رسلا واحضروها ونام معها... الخ. القصة التي لا تكون من دنيء من البشر، فضلا عن حاكم، فضلا عن رسول من رسل الله تعالى قال الله له ﴿يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ ـ ص ٢٦.

وقال ﴿يا جبال أوِّبي معه والطير وألنا له الحديد﴾ سبأ: ١٠

والعجب أن تجد مثل هذه القصة المفتراة على داود، ومثلها المفتراة على سليمان عليهما السلام مذكورة في (تفسير الجلالين وأمثالها) ويا حبذا تطهير كتب التفسير من أكاذيب نقلها مقاتل بن سليمان وأمثاله دون انكار (١).

بل ونسبوا الى لوط عليه السلام وبناته ما لا يقع الا في مجتمعات التحلل والأباحية، وحاش لله أن تكون بيوت الأنبياء كذلك. جاء في سفر التكوين: ١٩/ ٣٠ ـ ٣٨ وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه، لأنه ضاق ان يسكن صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة أهل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من ابينا نسلا، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي واضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ايضا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحملت ابنتا لوط من ابيهما، فولدت البكر ابنا ودعت اسمه مؤاب وهو

---

١ ـ انظر الاسرائيليات للدكتور: رمزي نعناعة ٨٢ وأصله/ الاسرائيليات/ للدكتور: محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى.

ابو المؤابين الى اليوم والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي، وهو ابو بني عمون الى اليوم ١٠ هـ (١).

وقال ابن القيم: ومن العجب تواطؤهم على امتناع النسخ على الله تعالى فيما شرعه لعباده لئلا يلزم منه البداء ثم يقولون: ان الله ندم وبكى على الطوفان، وعض أنامله حتى رمدت عيناه، وعادته الملائكة (٢).

٨ ـ ما يعتقدونه في الاسلام

قال الحكيم السموأل. وهم يزعمون أن المصطفى (صلى الله عليه وسلم) كان قد رأى احلاما تدل على انه صاحب دولة. وانه سافر الى الشام في تجارة لخديجة (رضي الله عنها). واجتمع باحبار اليهود وقص عليهم احلامه، فعلموا انه صاحب دولة ـ زعموا ـ فاصحبوه عبدالله بن سلام، فقرأ عليه علوم التوراة وفقهها مدة. وزعموا وافرطوا في دعواهم الى ان نسبوا الفصاحة المعجزة التي في القرآن الى تأليف عبدالله بن سلام. وزعموا انه: أي عبدالله بن سلام: قرر في شرع النكاح ان الزوجة لا تستحل بعد الطلاق الثالث الا بنكاح رجل آخر ليجعل بزعمهم أولاد المسلمين (ممزيريم) وهذه كلمة جمع، واحده (ممريز) وهو اسم ولد الزنى لان في شرعهم ان الزوج اذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره كان أولادهما معدودين من أولاد الزنى، فلما كان النسخ مما لا ينطبع في عقولهم فهمه ذهبوا الى ان الحكم في شرع النكاح من موضوعات عبدالله بن سلام، قصد به ان يجعل أولاد المسلمين (ممزيريم) بزعمهم. فأما دفعهم لاعجاز القرآن للفصحاء فليست باعجب منه اذ كانوا لا يعرفون من العربية ما يفرقون به بين الفصاحة والعي مع طول مكثهم فيما بين المسلمين. وأما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وشرف وكرم وعظم فله فيما بينهم اسمان فقط ـ فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. أحدهما (فاسول) وتفسيره: الساقط.

---

١ ـ بذل المجهود ص ١٧٠.
٢ ـ هداية الحيارى ٥٨٣ ـ ٥٩٠.

والثاني (موشكاع) وتأويله: المجنون. وأما القرآن العظيم فانه يسمى بينهم (قالون) وهو اسم للسوءة بلسانهم يعنون بذلك أنه عورة المسلمين وسوءتهم.

وبذلك وأمثاله صاروا اشد الناس عداوة للذين آمنوا، فكيف لا يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (١) قال الله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا﴾ (٢).

٩ ـ مذاهب اليهود وفرقهم

وجمهور اليهود ينقسم الى طائفتين كبيرتين هما:

أ ـ **الاشكناز**، وكلمة اشكناز كانت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على الأراضي الأوروبية التي سكنها الجنس الجرماني ثم أصبحت تعني المانيا باختصار، ومن الجدير بالذكر الاشارة الى أن الاشكناز هم اقطاب الصهيونية الحديثة.

ب ـ **السفرد**. وهؤلاء هم اليهود الذين استقروا في حوض البحر الأبيض المتوسط، وكلمة سفرد كانت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه جزيرة ايبريا التي تضم اسبانيا والبرتغال ويهود العالم العربي هم بطبيعة الحال من السفرد.

ثم وجد الى جانب الطائفتين اللتين ذكرناهما فرق:

ـ **السامريون**: وهم لا يؤمنون بنبوة الأنبياء التي جاءت اسفارهم بعد توراة موسى عليه السلام.

ـ **الصدوقيون**: وهم لا يؤمنون بقيامة الأموات من القبور، وينكرون وجود

---

١ ـ بذل المجهود ص ١٤٧ وانظر تعليق المعلق فقد أفاض وأجاد في بيان باطل زعمهم والحمد لله.

٢ ـ المائدة: ٨٢.

الملائكة والشياطين، وينكرون القضاء والقدر، ويزعمون ان الانسان يخلق افعال نفسه.

ـ **الغنوصية الصائبة:** وهم عند اليهود جماعات تتفق على القول بأن المعرفة هي الطريق الى الله، وكانوا يريدون بذلك معرفة المادة والروح. ولهؤلاء الصائبة دين خاص تعتبرهم النصرانية واليهودية من اجله كفارا. وهم يؤمنون بالله والملائكة والجن ويولون بعض الكواكب وبخاصة نجوما معينة شعائر تعظيم وتقديس الأمر الذي ترتب عليه أن يشيع بين عامة اليهود والنصارى والمسلمين أن الصائبة هم عبدة الكواكب. يقول الأديب الفرنسي فولتير في بعض كتاباته انني اقنع برفع يدي الى نجم الشمال فأنا على دين الصائبة. زاده الله وأمثاله عذابا الى عذاب.

ـ الدونمة: هذه الطائفة تتخذ الاسلام واجهة تخفي وراءه يهوديتها. وهم اتباع المسيح الكذاب شبتاي صبي المولود في ازمير ١٦٢٦ والمتوفى في البانيا ١٦٧٥. قلت وجماعة تركيا الفتاة والاتحاد والترقي ينسبون الى يهود الدونمة، الا قليلا منهم. وهم الذين فتكوا بخلافة الاسلام.!.

ـ الاصلاحيون أو المجددون: ظهرت هذه الحركة اليهودية على يد موسى مندلسون ولد ٦/٩/١٧٢٩ ومات ٤/١/١٧٨٦، وكانت له آراء جديدة. يقول اليهودي صمويل /٢٩ ـ ٨ ـ ٨٥٥/ كيف نبرر انفسنا امام الامم اذا كنا نثبت بسلوكنا كل يوم ان استمرارنا في التدين يتعارض مع التمتع بالحرية والمساواة(١).

قلت: فلا تعجب اذا رأيت بعض مثقفي العصر، والمضبوعين بحضارة الكفر يريدون التجديد في الاسلام! ويريدون فهما جديدا للاسلام، وقواعد جديدة في الاسلام مجاراة للتطور! ومسايرة للانحراف فيبيحون الربا وسفور النساء والاختلاط بالرجال. والموسيقى والغناء، بل ينكرون حقيقة الملائكة والجن ويزعمون ان المراد بهما قوى الخير والشر تتصارع في الانسان وغير ذلك. لا

---

١ ـ عن الفكر الديني اليهودي ٢٠١ ـ وما بعد مفرقا.

تعجب اذا رأيت بعض مثقفي العصر على هذا وأكثر، فقادتهم في أصل الفكرة هم اليهود، ولكن اعجب ان يستكين اليهم بعض اغرار المسلمين؟! فمثلا حين أسلم عمير بن وهب المكي (رضي الله عنه) دفعه رسول لله (صلى الله عليه وسلم) الى أصحابه ليعلموه القرآن والدين. أما في عصرنا فاذا أسلم رجل عالم مثقف شدا من الاسلام ما دفعه الى الاسلام والحمد لله: رفعناه ونصبنا له المنابر ليعظ المسلمين ويعلمهم، وحقه ان يتعلم من المسلمين كما فعل (صلى الله عليه وسلم) مع عمير بن وهب. ولقد رأينا من أسلم حديثا خرج علينا بدعوى: توحيد الأديان الثلاثة (الاسلام واليهودية والنصرانية!) ويدعوا الى تطوير الاسلام وتجديده، وهو يجهل: ولا نتهمه: ان الحقائق الاسلامية فوق الزمان والمكان، بل هي الحاكمة على الزمان والمكان، وانها وحدها الحق في كل زمان ومكان، وهو يجهل. وأيضا لا نتهم اسلامه ولكننا نتهم علمه ـ ان الحق لا يغير من أجل الهوى فليس هو كقوانين البشر تجري وراء مطالب الناس، بل هو وحده سبيل سعادة الناس في الدنيا والآخرة.

ولكن أعجب ان يسكت بعض العلماء، وأهل الفكر الاسلامي. وان يغض بعض حكام المسلمين النظر عن دعاويهم.. ولا يقفوا لهم بالمرصاد، يردون الكيد، ويدفعون الباطل بيد الحق والعلم، وبيد السلطان والحكم...

١٠ ـ دعوة: فيا أهل الكتاب تعالوا الى الاسلام تفوزوا وتسعدوا في الدارين برضا الله تعالى

قال الله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليكم من ربكم طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين﴾ (١).

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا

---

١ ـ المائدة: ٦٨

نشرك به شيئا. ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾(١) ﴿ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾(٢) ﴿ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾(٣).

﴿وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرون هم غافلون﴾ (٤) وقال الله تعالى حاكيا قول الكفار يوم يرون العذاب: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير. فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير﴾ (٥). وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هؤلاء يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي بعثت به الا كان من أهل النار﴾(٦).

وقال الحبر اليهودي الأعظم اسرائيل بن سموئيل الأورشليمي. والذي أسلم ودعا قومه الى الاسلام: حينما سئل: ما الذي ألجأك الى أن تترك دين آبائك وأجدادك وتوراتهم وشريعتهم وتنتقل الى دين (الكوثيم) دين الاسلام، الذي كنت تبغضه وتشنؤه كما نحن الآن جماعة اليهود، ونكره الدخول فيه؟

صورة الجواب. الا يا بني اسرائيل يا اقربائي وبني جنسي اني أعلمكم بأن الذي ألجأني الى أن أترك ما عندكم وأدخل في دين الاسلام هو مركب من سبع قضايا (٧) ثم قال: وسابعها: اني قلت لنفسي يا ترى ما الذي يمنعني عن اتباع الحق؟ فقلت لا مانع، ثم قلت وما الفرق الحاصل فيما بين ديانتي وبين الديانة

---

١ ـ آل عمران: ٦٤
٢ ـ الانفال: ٥٥
٣ ـ محمد (صلى الله عليه وسلم): ١٢
٤ ـ الروم: ٦، ٧
٥ ـ الملك: ١١.
٦ ـ رواه الشيخان.
٧ ـ الرسالة السبعية ص ١٠ وما بعد، وانظر تعليقات المعلق الضافية والموثقة فيها. جزاه الله خيرا.

المحمدية؟ فأجبت ذاتي وقلت: ان الفروق الباقية اللازمة والضرورية في هذا المعنى غير المتقدم شرحه هي سبع:

الفرق الأول: هو ترك فرائض المأكولات التي حرمتها الحاخاميم وأثقالها.

الفرق الثاني: التخلص من هذه اللعنات ونكباتها.

الفرق الثالث: أن أخرج الكلام الرديء والتجديف الذي كنت اتكلمه وأعتقده بحق عيسى عليه السلام وأمه، وغيرهما من حواريه وتعليماته.

الفرق الرابع: أن أقر بأنه نبي ورسول من عند الله برسالة معلنة بافرادها.

الفرق الخامس: أن أقلع البغضة المزروعة في قلبي بحق الأمم من الناس، وهي معي عن آبائي وأجدادي وبحق محمد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بنوع أبلغ، الحاوي أكثر المحامد وصفاتها.

الفرق السادس: اعترف بأنه نبي عظيم، ورسول من عند الله، وشفيع للقائلين له. أنت لها أنت لها.

الفرق السابع: اعترف انه جاء بشريعة عدلية، وفضيلة كاملة، حاوية معنى جوهريات ما جاء في الشرائع السابقة، واحسن القصص، مهندمة اياها بالاستثناء اللازم لها.

هذا هو الذي يزيد علي ويلزمني، اذ ان ايماني بوحدانية الله تعالى هو هو، وختاني بمطهوري هو هو، وبعدي عن المرأة في أوقات معلومة هو هو، وتطهيراتي، واسقاط غسلي هي هي، وكثير من الأحكام التوراتية كأوجه الزواج المربوط بالقرابات عدى وجهين زائدين هي هي، واعترافي بموسى ونوح وابراهيم وباقي الأنبياء هو هو، والشرائع العدلية كالعين بالعين والسن بالسن هي هي. وقد رأيت كل ما يلزم ويتعلق اتباعه لذلك هو هو محرر في القرآن الشريف، زائد

الهندام حسن التوقيع مرتبط باظرف عبارة، ومتعانق اليه كل ما يلزم من الأمور لاصلاح الدنيا والأخرة.

فهذا وأمثاله هو الذي أحوجني أن أترك الدين اليهودي المتروك بالطبع، اذ تراه كميت لا يتحرك واتبع الدين المحمدي الحي والمحبوب، صافيه ومخلصه عند كل عاقل، وأجهر بصوتي وأقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله).

فأنتم يا جماعة اليهود البواقي من بني اسرائيل، ان كان الأحبار طلبوني من كل قلوبهم بسؤالهم أن يروا ما رأيته وما الذي حملني على ذلك، ويسمعوا ما سمعت واهتديت به. فليكرروا مطالعة رسالتي هذه التي سميتها (السبعية الحاوية للضوابط الارشادية) وليراجعوا الشهادات التي عرفت عنها المأخوذة من كتبهم الدالة على اسم المصطفى نبينا (صلى الله عليه وسلم) وصفاته، وتشكيلاته وأعماله، مع شرح بعض التحريف الموجود في كتبكم المجموع بعضه في كتاب (البحث الصريح في الدين الصحيح) المنسوب الى المرحوم الشيخ زيادة في الباب الرابع والخامس، ومن بعد وقوفكم على جوابي هذا أرجو: أن تعذروني، وان كان يغيب عنكم شيء اطلبوا الى الله تعالى ان يرشدكم ويأتيكم بالبيان.

والحمد لله رب العالمين، وصلى لله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين (١).

---

١ ـ الرسالة السبعية: ٦٣ ـ ٦٤،
وبهذا تمت الرسالة السبعية والحمد لله رب العالمين.

المراجع الخاصة

١ ـ بذل المجهود في افحام اليهود/ للحكيم السموأل بن يحيى بن عباس المغربي المتوفي سنة ٥٧٠ من أعاظم أحبار اليهود قبل اسلامه. طبع دار القلم ـ دمشق ـ ١٩٨٨.

٢ ـ الرسالة السبعية بابطال الديانة اليهودية/ للحبر الأعظم اسرائيل سموئيل الأورشليمي. دار القلم دمشق ـ ١٩٨٨.

قدم للكتابين، وعلق تعليقات ضافية، ووثق النقول من مصادرها الشيخ: عبدالوهاب طويلة.

٣ ـ الفكر اليهودي أطواره ومذاهبه/ للدكتور: حسن ظاظا. المتخصص بالدراسات اليهودية ـ ط دار القلم. دمشق ـ ١٩٨٥.

٤ ـ نقد التوراة، أسفار موسى تعريف بها وأماكن تفسيرها. الدكتور: أحمد حجازي السقا ط ١٩٧٦ ـ القاهرة.

٥ ـ البشارة بمحمد (صلى الله عليه وسلم) في التوراة النص الذي اختفى ألفي عام، الموجودة في المزمور /٦٨/ وفيه ترجمات لنص البشارة الى لغات مختلفة. للاستاذ: عصام راشد. مطبعة خطاب ١٤٠٤.

٦ ـ الكنز المرصود في قواعد التلمود. نشر المكتب الاسلامي.

٧ ـ اظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي. المقدمة للدكتور: أحمد حجازي السقا. طبع دار التراث ١٩٨٦.

٨ ـ فطير صهيون. مصطفى طلاس. الطبعة الخامسة ١٩٨٧.

٩ ـ افحام اليهود وقصة اسلام السموأل للمهتدي السموأل بن يحيى المغربي. ط ٩٨٦ ـ دار الهداية وتحقيق الدكتور: عبدالله الشرقاوي.

المراجع العامة

١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي.

٢) الاسرائيليات. د. رمزي نعناعة.

٣) الاسرائيليات. د. محمد حسين الذهبي.

٤) مختصر ابن كثير. للشيخ محمد علي الصابوني.

٥) الصحيحان. للبخاري ومسلم.

٦) جامع الترمذي.

٧) تفسير الطبري.. للطبري.

٨) روح المعاني. للألوسي.